

جامعة: تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المادة:مناهج المفسرين

عنوان المحاضرة : التفسير بالرأي

مدرس المادة:أ.م.د.نضال مجيد عبود

الآثر : (هو ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة او عن التابعين موقوفا عليهم او مرفوعا وهذا عند اهل الحديث ومنهم من يجعله مرادفا للحديث فيقصره على ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم)^(١) .

اما التفسير بالآثر^(٢) : فقد اصطلح عليه اهل التفسير بانه ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة او عن التابعين من تفسير لايات الله او اي نص قرآني او لفظ .

ومدرسة التفسير بالآثر هي اول مدارس التفسير ظهورا لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفسر ما اشكل على الصحابة فهمه من القرآن الكريم ولما كان الصحابة قد عايشوا الرسول صلى الله عليه وسلم وحضروا نزول الوحي استغنوا عن كثير مما احتاج غيرهم لفهم القرآن الكريم فكان ما فسر الرسول صلى الله عليه وسلم قليلا جدا .

وسر اعجازه يكمن في فهمهم له بسهولة ويسر لانه نزل بلغتهم التي كانت سائدة وهي مادة ادبهم وكلامهم ، وسبب ايمانهم انهم سمعوا كلاما يفهمونه بنظم لا

يستطيعون ان يأتوا بمثله مع حلاوته وتحريكه النفس حتى وصفه المعاندون من العرب بانه (سحر يؤثر)^(٣) .

فالصحابة رضي الله عنهم انشأوا مدارس للتفسير في الاقطار الاسلامية التي هاجروا اليها فتتلمذ عليهم التابعون واخذوا عنهم فهمهم وتفسيرهم فكان التابعون اعلم بتفسير القرآن المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة من الذين جاءوا بعدهم . فيعتبر قيام مدرسة التفسير بالآثر على المعالم التالية :

موارد التفسير بالاثـر

١ - تفسير القرآن الكريم بالقرآن ، فان القرآن الكريم قد وردت فيه آيات مجملة ثم فصلت في موضوع آخر كما نزلت آيات مبهمـة ففسرت في موضوع ثان ثم ان في القرآن الكريم آيات يستدل على تفسيرها بنظائرها في مواضع أخرى فمثلا قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ، فان كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ ^(١) استدل بعض العلماء على كون البنيتين اذا انفردتا بالميراث فلهن ثلثا التركة ، وحسبوهما من ضمن النساء في قوله ﴿ فان كن نساء فوق اثنتين ﴾ استدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ ^(٢) بان الله عبر عن الاعناق وما فوقها بقوله فوق الاعناق ، وهكذا كثير في آيات الله البينات .

٢ - السنة النبوية المطهرة :

وهذا هو الركن الذي لا يقوم التفسير باي شكل من اشكاله بدونه فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الواسطة الوحيدة بين الله والناس والقرآن هو معجزته ودستوره وبرنامجه الذي اعده له الله لاصلاح الانسانية .

وقد كلفه الله سبحانه بتبليغه للناس فقال تعالى : ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ ^(٣) وقال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ ^(٤) وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يبلغ القرآن ساعة نزوله حتى يصل الى اقصاهم .

٣ - تفسير الصحابة الكرام رضي الله عنهم :

الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم هم الذين اختارهم الله لمجلس رسوله ولحمل رسالته وتبليغ شريعته وقد اصطفاهم لذلك ولذا فانهم كانوا نموذجاً فريداً تقتدي به الانسانية وتسير على هدايه الى يوم الدين وقد وردت في فضلهم آيات كثيرة تشهد لهم بمجموعهم وهناك آيات جاءت تشهد بفضل افراد منهم ومن الآيات التي تكلمت عن فضلهم جميعاً قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك ﴾^(٢) وهناك آيات كثيرة تكلمت بفضلهم وصفاتهم

٤ - التابعين باحسان :

يعتبر اصحاب مدرسة التفسير بالاثار نتاج التابعين من قبيل التفسير بالمأثور او الاثر . . قال الشيخ الذهبي (يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفضيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح المراد لله تعالى من نصوص كتابه الكريم)^(٣) .

والواقع ان ما جاء عن ثقات التابعين من القضايا التي ليس فيها مجال للاجتهاد كاسباب النزول والنسخ وغيرها فان راي الثقة يؤخذ على انه اخذه من الصحابة الكرام وباعتباره ثقة فلا يمكن ان يكذبه عليهم وان لم يذكر مورده فيها . اما ما كان فيه مجال للاجتهاد والرأي فاغلب العلماء على انه راي قابل للخطأ والصواب وانما يستأنس به استئناساً وهذا هو الراي الراجح .

هذه هي موارد التفسير المأثور وهذه هي اسس مدرسة التفسير بالاثار . ويرى علماء هذه المدرسة انه لا يؤخذ التفسير الا عن هذه الطرق وما اخذ من غيرها يعتبر من قبيل القول على الله بغير علم .

ويحتجون على ما ذهبوا اليه بحجج اهمها^(٤) :

١ - ان الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما انزل اليهم ﴾^(٥) قالوا ان الله سبحانه امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيان واذا فليس على غيره البيان فلا يجوز لاحد غير الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ويفسر القرآن .

٢ - قالوا ان التفسير هو بيان مراد الله سبحانه وتعالى ، ولا يعرف مراد الله سبحانه الا من اطلعه الله عليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .

- قالوا ان الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ " وحاشا ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد قصر في تبليغ الرسالة .

٤ - وبناء على الفقرة السابقة فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد فسر القرآن الكريم كله وليس لاحد ان يخالف قول الرسول في التفسير فيجب التحري عن اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفتها في هذا الشأن وعدم التعرض للتفسير من ذات الشخص وحسب اجتهاده .

٥ - روي ابو عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا .

٦ - انه من غير المؤلف ان جماعة ياتيهم كتاب في علم من العلوم ولا يدرسه ويعرفوا معناه فكيف بكتاب الله .

٧ - روي عن كثير من الصحابة الكرام انهم كانوا لا يقولون بالقرآن بارائهم الا ان يكون نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن قد فسر جميعا لرخص لهم الاجتهاد فيه .

٨ - روي عن عمر بن الخطاب انه قال : ان اخر ما نزل اية الربا ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها يدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفسر جميع القرآن تباعا ومن غير ان يترك شيء .

وبناء على ان الرسول صلى الله عليه وسلم فسر جميع القرآن او معظمه والذي بقي فالصحابة يفهمونه ففسروه للتابعين فانه لا حاجة لثن يجتهد احد في القرآن ولا يوجد مصدر لتفسير القرآن الا الاثر عن الرسول والصحابة والتابعين .